

التجربة الكورية: مثال يحتذى

وزير الصناعة فريج صابونجيان

تفقد ألمانيا الآن أوروبا بسبب اقتصادها القوي المرتكز على صناعتها. وكذلك الأمر بالنسبة الى كوريا الجنوبية التي اعتمدت الصناعة خياراً استراتيجياً لبناء اقتصادها بعد حرب أهلية ومجاعة وفقر. ونجحت جداً في فترة قصيرة، إلى حد ارتقائها أعلى المناصب وصولاً إلى وقفها إلى جانب دول الـ G20 وتربّع قاداتها على طاولة زعماء العالم وقادته.

ألمانيا دمّرت وكذلك كوريا. لكنهما تجاوزتا مرحلة الحرب والدمار إلى الازدهار والرفاهية والتقدم. لقد ثبتا في مراهنتهما على الاقتصاد المنتج. لبنان أيضاً مرّ بالحروب وتقاتل أبناؤه. وبعدها نفض عنه غبار الحرب، تأرجحت خياراته والرؤى الاقتصادية التي بنى عليها خطط النهوض. ورغم ذلك، نجح إلى حد ما كيف يحصّن اقتصاد الخدمات وينعش السياحة القائمة على البراعة والمهارة، ولكنه لم يدعم الصناعة القائمة على اقتصاد المناعة بما فيه الكفاية، ولم يسهّل أمور الزراعة التي تكتفي بالقناعة. هذه السياسة المقرونة بعدم تفعيل بورصة بيروت، لم تجنّب لبنان الرزوح تحت مديونية كبيرة. وكان بالأحرى أن يتم الاستثمار في بناء المناطق الصناعية بهدف تخفيض كلفة الانتاج الصناعي وخلق فرص عمل في الارياف للمحافظة على ابناننا في مناطقهم، مجنّبين بيروت والمدن الكبرى من صيدا الى طرابلس الاكتظاظ السكاني والضغط الاجتماعي.

أتحدث عن كوريا بهدف وضع الحجر الأساس في عملية تفعيل العلاقات التبادلية بين بلدينا اللذين تجمعهما قواسم مشتركة عدّة. البيئة مماثلة، وشعباهما ذكي وموهوب كما يقول سفير كوريا في لبنان السيد بيونغ جي كيم. ولذلك، نؤمن أن تبادل أفكارنا وتجاربنا وخبراتنا سوف يكون مفيداً جداً لكل من لبنان وكوريا. كوريا التي كانت بين الدول التي تتلقى المساعدات الخارجية، غدت بين الدول المانحة في فترة قصيرة. لا أعتقد في ظل هذه التجربة الماثلة امامنا أنه يصعب على لبنان أن يتحول من دولة مديونة ليصبح بلداً مكتفياً وغنياً. ومن هنا دعوتي المتكررة الى إقامة الصناعات التكاملية وتبني سياسة الدمج بين المصانع ونشر الثقافة الصناعية في المناهج التربوية، واجتذاب الاستثمارات الأجنبية إلى لبنان لتوظيفها في القطاعات الانتاجية.

تضامن الشعب الكوري وعناده ومثابرته وضع كوريا في المرتبة العاشرة في الاقتصاد العالمي، والثامنة عالمياً من حيث التصدير. أما نجاحات اللبنانيين التي نفاخر بها في لبنان والخارج فقد تركزت في إطار المبادرة الفردية. أما كوريا وألمانيا والبرازيل وغيرها فقد نجحت الدولة في التحدي من دون أن تذوب فيها المبادرة الفردية.

أحد أسباب اهتزاز بعض الدول الأوروبية أنها غير صناعية ويقوم اقتصادها على الخدمات والاستيراد. والسبب معروف ويعود إلى التوجه القائم على إعطاء الأولوية للتجارة والخدمات والتطوير العقاري. في حرب تموز ٢٠٠٦، بقيت مصانعنا تعمل بينما توقفت الخدمات والسياحة. وأعتبر أن سياسة كوريا القائمة على معادلة المزاجية بين السعر والجودة قلّصت الفوارق الاجتماعية، وأزالت الحدود بين الطبقات

الاجتماعية وأتاحت أمام الجميع قدرة الحصول على التكنولوجيا التي كان من المستحيل في السابق على المجتمع العادي أن يكتنيها. فأصبح التلفزيون والهاتف والالكترونيات والسيارات وغيرها من المواد الاستهلاكية بمتناول اليد، ولم يعد شراؤها أمراً عسيراً أو مكلفاً.

الشعوب الطموحة تتعلم من تجارب الآخرين مهما اخترنت من تاريخ وأصالة وتقاليد. ونحن مهتمون بالتعلم من التجارب الناجحة ككوريا والبرازيل والمانيا وغيرها.

الصدقة لكي تدوم بين الشعوب وتتطور إلى درجة الأخوة، تتطلب الصراحة والتحدث من القلب إلى القلب. لقد أحبّ الشعب اللبناني الشعب الكوري من دون وجود معرفة أو علاقة مباشرة بينهما. الدليل على ذلك رواج الصناعات الكورية في لبنان إلى حدّ استيراده نحو ٢٦٠ مليون دولار سنوياً منها. نصف هذا الاستيراد مرتبط بالآليات والسيارات والأجهزة الكهربائية. وتحتلّ السيارة الكورية المرتبة الأولى في المبيعات في لبنان. أما صادراتنا إلى كوريا فتصل إلى حدود الـ ٢٦ مليون دولار. الرقمان متشابهان بفارق عشرة أضعاف. الشعب الكوري يعد خمسين مليوناً ونحن خمسة ملايين. الرقمان أيضاً متشابهان وأيضاً بفارق عشرة أضعاف. وإذا تفحصنا نوعية الصادرات اللبنانية، فنرى أن غالبيتها يدخل في إطار النحاس والخردة والألمنيوم. لكن لدينا العديد من المنتجات المميّزة الأخرى دخلت إلى أسواق اوروبية واميركية وأفريقية وعربية وتلقى هناك الرواج الكبير. نحن مهتمون بأن تفتح أمامنا أسواق جديدة ومن بينها كوريا. وإنني متأكد أن تحقيق ذلك ممكن بفضل جهود البعثات الدبلوماسية وسفرائنا في الخارج وأيضاً عبر تفعيل جمعيات الصداقة المشتركة بين رجال الأعمال.

لبنان بات مشهوراً بصناعة المجوهرات والأزياء والأدوية والمواد الغذائية والنبيد والمفروشات والصناعات التقليدية والحرفية والكهربائية والكيميائية والورقية وغيرها. فطالما نقود السيارة الكورية ونشاهد التلفزيون الكوري ونتكلم عبر الهاتف الكوري، فلما لا نسعى معاً إلى تزيين المرأة الكورية بالمجوهرات اللبنانية وبالأزياء اللبنانية، ولما لا ندخل المطبخ اللبناني والنبيد والزيت والفاكهة والدواء ومواد التجميل إلى كوريا؟ نحن نثق بعدم وجود أي عائق مقصود أمام ذلك طالما نحن متأكدون بأن النيات الطيبة متوفرة، وكذلك الرغبة والارادة والتصميم.

علينا أن نؤسس لعلاقات قوية عبر تبادل الوفود وزيارات رجال الأعمال والصناعيين وتفعيل السياحة، وذلك من خلال سلسلة اجراءات كتسهيل الحصول على الفيزا وإقامة خط طيران مباشر وفتح مراكز ثقافية في كلا البلدين لتعليم اللغتين الكورية والعربية. أغتتم هذه المناسبة لأدعو سعادة السفير كيم وجميع المعنيين إلى تنظيم زيارة لوفد من رجال الأعمال والصناعيين والمستوردين الكوريين إلى لبنان في أقرب فرصة للإطلاع على تنوع الصادرات اللبنانية وإطلاعنا على حاجات السوق الكورية وتبادل المعلومات في هذا الإطار. وبما أن السفير كيم هو من المعجبين بلبنان كما هو قريب من السلطات العليا في بلاده، أتمنى أن نساعد على حمل شعلة لبنان لنضيئها معاً في كوريا.